مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

مقالات RCD

هل يملك العرب مقومات التموضع كقطب مستقل في نظام متعدد الأقطاب؟
ودور العراق كجسر استراتيجي

الباحث
محمد عطوف الأوسي

ملحوظة:

ان كل الاراء الواردة في المقال تعبر عن رأي كاتبها

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعَدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيةَ والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تَشجِيعِ الحِوارات في الشؤون السِياسِيّةِ والثَقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. و يمثل المركز فضاءً حراً يتّسِم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) ٢٠١٤ في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرافدين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من ٧٠ شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتاجات العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتاجات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلةً علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

مقالاتRCD

هل يملك العرب مقومات التموضع كقطب مستقل في نظام متعدد الأقطاب؟
ودور العراق كجسر استراتيجي

الباحث

محمد عطوف الأوسي

تتقصّى هذه المقالة التحولات البنيوية الراهنة في النظام الدولي، مقتفيةً أثر تآكل الأحادية القطبية الأمريكية الصلبة التي هيمنت منذ عام ١٩٩١، باتجاه مشهدٍ عالمي جديد يتسم بتعددية قطبية غير متوازنة. وضمن هذا المخاض الجيوسياسي، تطرح الدراسة فرضية مركزية مفادها: أن العالم العربي يمتلك من المقومات الموضوعية المترابطة- مالياً، وطاقوياً، وجغرافياً، وديمغرافياً- ما يمنحه الأهلية الاستراتيجية للتموضع كقطبٍ مستقل وازن، والتحرر من أسر البقاء مجرد هامشٍ مناور في خطوط التماس بين واشنطن وبكين."

وتخصص المقالة محوراً تحليلياً موسعاً لدور العراق، عبر مشروع طريق التنمية كجسر بري استراتيجي، وتناقش بعمق مقترح إنشاء صندوق ثروة عربي ودينار رقمي في ضوء البيانات المحدثة لعامي ٢٠٢٤ ـ ٢٠٢٥.

أولاً: لماذا انتهت الأحادية الأمريكية؟

حقائق ما بعد ٢٠٢٣: كان الاعتقاد السائد حتى عام ٢٠٢٢ أن الأحادية الأمريكية يمكن ترميمها عبر العقوبات. لكن سنتي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ أثبتتا العكس. عسكرياً: استمرار الاستنزاف في أوكرانيا وتصاعد الإنفاق العسكري العالمي لمستويات لم تشهد منذ ١٦ عاماً، حيث تجاوز الإنفاق العالمي ٧،٢ ترليون دولار في ٢٠٢٤ وفق SIPRI (معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام) مع بقاء الولايات المتحدة تنفق وحدها ٣٨٪ من المجموع لكن دون قدرتها على الحسم الأحادي. مالياً: وصلت ديون أمريكا الفيدرالية إلى ٢,٣٦ تريليون دولار منتصف ٢٠٢٥، بينما وصلت الأصول المدارة لصندوق الثرة السيادية في الشرق الأوسط إلى رقم تاريخيه ٩,٤ تريليون دولار في ٢٠٢٤ بقيادة صناديق وفق PWC وGlobal SWF الخليج ما يعني انتقال مركز الثقل المالي.

جيو سياسياً: فشل مشروع الممر الاقتصادي في التقدم IMEC الهند ـ الشرق الأوسط ـ أوربا، بسبب حرب غزة، مقابل تقدَّم مشروع طريق التنمية العراقي الموقع في نيسان/أبريل ٢٠٢٤ بين العراق وتركيا وقطر والإمارات بقيمة ١٧ مليار دولار، ومن المتوقع رفعه بطول ١٢٠٠ كم من ميناء الفاو الكبير إلى الحدود التركية، ليقلص زمن الشحن من شنغهاي إلى روتردام في هولندا من ٣٣ يوماً إلى ١٥ يوماً.

ثانياً: مقومات القطب العربي

تستند مقومات القطب العربي إلى أربعة أركان:

الركن المالي- الصناديق السيادية:

لم تعد الارقام كما كانت في تموز/يوليو ٢٠٢٣، فوفق تصنيف Global SWF في تموز/يوليو ٢٠٢٥. ADIA (جهاز أبو ظبي للاستثمار) ١،١١ ترليون دولار، وهو أكبر صندوق سيادي في المنطقة.

-(ADQ + EIA+ مبادلة+ ADIA) مجموع صناديق أبو ظبي ١,٧ ترليون دولار في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٤.

-(PIF) صندوق الاستثمارات العامة السعودي – أعلن عن ٩١٣ مليار دولار نهاية ٢٠٢٤ بنمو ١٩٪، وتجاوز ١ تريليون في ٢٠٢٥ ليصبح رابع أكبر صندوق في عالمياً، ثم ارتفع إلى ١،١٥ تريليون.

-(QIA) (جهاز قطر للاستثمار) في تقارير ٢٠٢٥ نحو ٥٢٤ مليار دولار، مع خطة للتوسع إلى ٨٠٠ مليار بحلول ٢٠٣٠ مدعوماً بطفرة الغاز المسال.

-(ADIA K KIA K PIF K QIAI) مجموع الصناديق الأربع الكبرى ـ نحو ٣,٦ تريليون دولار، أي أكبر من الناتج المحلي الإجمالي لفرنسا.

هذا التركز المالي يجعل العرب أكبر دائن صافٍ في النظام الدولي، لكنه موزع سيادياً وغير موحد.

الركن العسكري: وفق ميزانيات الدفاع ٢٠٢٥ SIPRI (معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام) أنفقت المملكة العربية السعودية أكثر من ٨٠ مليار دولار في ٢٠٢٤ كسابع أكبر منفق عالمياً والأول في الشرق الاوسط، بزيادة ١،٤٪، ورفعت الميزانية إلى ٧٨ مليار دولار في ٢٠٢٥ (٢١٪ من الإنفاق الحكومي و٧،١ ٪ من الناتج المحلي. هذا الإنفاق المتزايد رغم انخفاض أسعار النفط يعكس إدراكاً بأن الأمن لم يعد يمكن استيراده بالكامل من واشنطن.

الركن الطاقوي واللوجستي:

يسيطر العرب على ٤٢٪ من احتياطيات النفط و٢٨٪ من الغاز، لكن الجديد في ٢٠٢٤ ـ ٢٠٢٥ هو تحول الممرات الى سلاح، حيث الصراع الأمريكي ـ الصيني على ممرات الطاقة جعل كل من يملك ممراً بديلاً يملك ورقة تفاوض.

الركن الديموغرافي:

٤٧٠ مليون عربي، يشكل ٦٠٪ منهم تحت سن ٣٠، أي سوق استهلاكي ضخم لكنه غير متكامل.

ثالثاً: العراق كجسر استراتيجي ـ تحليل معمق لمعضلة الموازنة

كيف عمل هذا الجسر؟ إن مشروع طريق التنمية ليس مجرد سكة حديد من المغرب الى عُمان أو إلى بغداد، بل هو اختبار جيوستراتيجي لقدرة بغداد على إدارة أربع مصالح متضاربة في آن واحد.

١-العلاقة مع إيران: تنظر طهران بريبة إلى طريق التنمية لأنه يخلق ممراً يتجاوزها ويربط الخليج بتركيا مباشرة، منافساً لممر الشمال ـ الجنوب الذي تروّج له مع روسيا والهند. وتتملك إيران أدوات ضغط عبر جهات فاعلة، بالإضافة إلى اعتماد العراق على الغاز الإيراني. لذلك لا يمكن للعراق أن يمضي دون تفاهم ضمني مع طهران، يضمن عدم اعتبار المشروع طوقاً احتوائياً لها.

٢-الشراكة مع تركيا: تركيا هي المستفيد الأكبر، فالمشروع يحقق لها حلمها القديم الجديد بأن تكون بوابة آسيا إلى أوربا، ويعوّضها عن استبعادها من IMEC (الممر الاقتصادي الرابط بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا) وهو مشروع ضخم اقترحته أمريكا والهند والسعودية والإمارات في قمة العشرين ٢٠٢٣، لنقل البضائع والطاقة من الهند إلى أوربا مروراً بالإمارات والسعودية والأردن وإسرائيل. قام الرئيس أردوغان بتوقيع مذكرة في بغداد في ٢٢ نيسان/أبريل ٢٠٢٤ بنفسه. إلا أن أنقرة تسعى لربط ملف طريق التنمية بملفات أخرى شائكة كالمياه والأمن ومكافحة حزب العمال الكردستاني.

وعلى بغداد أن تتعامل مع هذا الملف بدبلوماسية حازمة، قائمة على مبدأ: ربط تدفق البضائع عبر تركيا بضمان تدفق عادل ومنصف للمياه إلى العراق.

٣-الاستثمارات الخليجية: قطر والإمارات وقعتا المذكرة الرباعية ليس إدراكاً لمصالحهما المشتركة مع العراق فقط، بل لأن المشروع يؤمن لهما ممراً برياً بديلاً عن مضيق هرمز الذي تهدده إيران. ويقلل الاعتماد على قناة السويس المضطربة. هنا يكمن نفوذ العراق: هو ليس متلقياً للاستثمار فقط، بل هو مانح للأمن اللوجستي للخليج.

٤-في ظل الصراع الصيني ـ الأمريكي: تدعم الولايات المتحدة ضمناً طريق التنمية لأنه منافس للمبادرة الصينية (الحزام والطريق) ولأنه يمر عبر حليفين (تركيا ودول الخليج)، بينما الصين تحاول الدخول كمقاول في ميناء الفاو.

حكمة بغداد تكمن في عدم الاختيار: جعل المشروع مفتوحاً للتمويل الغربي والصيني معاً، كما فعلت السعودية مع نيوم (NEOM) وهي منطقة حضرية ومشروع عابر للحدود في شمال غرب المملكة العربية السعودية. وبهذا يتحول العراق من ساحة صراع إلى نقطة التقاء مصالح، وهذا جوهر نظرية الجسر الاستراتيجي.

رابعاً: صندوق الثروة العربي والدينار الرقمي

إن اقتراح إنشاء صندوق ثروة عربي موحد وإطلاق دينار رقمي بشكل سريع لا يكفي، فهناك عدة عقبات تعيقه، منها:

العقبة القانونية: تعمل الصناديق الحالية بقوانين سيادية. إن الصناديق السيادية الخليجية الكبرى، وهي صندوق الاستثمارات العامة السعودي (PIF)، وجهاز أبو ظبي للاستثمار (ADIA)، وجهاز قطر للاستثمار (QIA) ؛ تعمل هذه الصناديق وفق أطر قانونية سيادية ذات خصوصية عالية جداً، فأداة مثل الصندوق السعودي هي أداة خاصة جداً بتحقيق رؤية ٢٠٣٠، بينما تعتبر أبو ظبي صندوقها ثروة للأجيال القادمة.

وهنا يبرز التساؤل الجوهري: كيف يمكن لهذه الدول أن تقبل بإدارة صندوق مشترك ؟

التجارب الغربية السابقة، كالصندوق العربي للإنماء، ظلت محدودة الأثر لأنها لم تقترب من مسألة السيادة، لذلك فأن الحل العملي لا يكمن في دمج هذه الصناديق الضخمة، بل في استحداث كيان جديد فوقها، وهو "صندوق تنسيقي" يكون مقره في بغداد كما اقترحنا سابقاً.

هذا الصندوق المقترح لن يستثمر سوى نسبة ٥٪ فقط من إجمالي أصول الصناديق الكبرى، وتوجهها نحو مشاريع التكامل العربي كالربط الكهربائي والأمن الغذائي، مع الحفاظ الكامل على استقلالية القرار السيادي لكل صندوق على حدة.

العقبة الفنية والنقدية: فكرة الدينار الرقمي العربي تواجه مشكلة التباين بين اقتصادات نفطية فائضة واقتصادات مستهلكة مدينة (مصر، الأردن، لبنان). فعملة رقمية موحدة تتطلب بنكاً مركزياً موحداً ومعدلات تضخم متقاربة، وهذا غير موجود . كما أن ٨٥٪ من التجارة العربية مقوَّمة بالدولار (SWIFT) جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك. وأي عملة رقمية ستظل بحاجة إلى مقاصة دولارية عبر نظام سويفت الذي تسيطر عليه أمريكا.

لذلك، المقترح الواقعي المرحلي ليس ديناراً رقمياً بديلاً، بل نظام مقاصة عربي رقمي بين البنوك الرقمية (مثل مشروع عابر ومشروع بُنى الذي يضم الإمارات والسعودية) ـ مشروعان مختلفان تماماً، لكن الاثنان يجمعان السعودية والإمارات، والهدف واحد: تسهيل المدفوعات عبر الحدود ـ لتسوية جزء من التجارة البينية بالعملات المحلية، مما يقلل الطلب على الدولار تدريجياً دون صِدام مباشر مع الهيمنة الأمريكية.

العقبة السياسية الأمريكية: واشنطن تعتبر الدولار سلاحاً استراتيجياً. أي إن محاولة صريحة لفك الارتباط ستقابل بعقوبات ثانوية. فالدرس الصيني مفيد: بكين لا تتحدث عن "إسقاط الدولار"، بل عن "تدويل اليوان" بشكل هادئ، فعلى العرب تبنّي الخطاب نفسه. ليس فك ارتباط ، بل تنويع أدوات التسوية لحماية الأمن الاقتصادي القومي.

الخلاصة والتوصيات:

إن الانتقال من الأحادية إلى التعددية فرصة تاريخية للعرب، لكنها لن تتحقق بشعارات. وبناءً على البيانات المحدّثة لـ ٢٠٢٤ـ٢٠٢٥، نوصي بـ:

١.أن يتبنى مركز الرافدين للحوار مبادرة حوارية بعنوان "بغداد ملتقى الممرات" والمبادرة الصينية IMEC (ممر اقتصادي ضخم أُعلن عنه في قمة العشرين G٢٠ في نيودلهي يوم ١٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣. وقعته الهند، الإمارات، السعودية، الأردن، اسرائيل، فرنسا، إيطاليا، اليونان) يجمع ممثلي طريق التنمية والمبادرة الصينية لمناقشة تكامل الممرات لا تنافسها.

٢.تأسيس وحدة بحثية مشتركة مع صناديق سيادية خليجية لدراسة نموذج الصندوق التنسيقي المقترح ومقره بغداد.

٣.إطلاق مشروع تجريبي للدفع الرقمي بين العراق والإمارات والسعودية كنواة لنظام مقاصة عربي، بالتعاون مع البنك المركزي العراقي. فالعراق، بحكم موقعه وجغرافيته وتاريخه الحواري، هو المرشح الوحيد ليكون الجسر الذي يحول التعددية القطبية من صراع ممرات إلى تكاملها.

المراجع:

-التقرير السنوي لمؤسسة الصناديق السيادية: بلغ ١,١١ ترليون دولار للاستثمار كأكبر صندوق عربي في ٢٠٢٤.

-صندوق للاستثمارات العامة السعودي تصنيف تموز ٢٠٢٥ بلغ ٩١٣ مليار نهاية ٢٠٢٤ وتجاوز ترليون في ٢٠٢٥.

-تقرير برايس ووتر هاوس: أصول صناديق الشرق الأوسط السيادية بلغت ذروة تاريخية ٤,٩ ترليون دولار.

-معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام _ تقرير الإنفاق العسكري العالمي: السعودية أكثر من ٨٠ مليار دولار في ٢٠٢٤.

-وكالة رويتر: العراق وتركيا وقطر والإمارات توقع مذكرة تفاهم لمشروع طريق التنمية بـ ١٧ مليار دولار.

-مركز الاتحاد للأخبار: صناديق أبو ظبي السيادية أكبر تجمع في العالم ٧,١ ترليون دولار.

-شبكة سي أن أن / معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI) ٢٠٢٥. الإنفاق العسكري العالمي يرتفع بشكل حاد إلى مستويات لم يُشهد لها مثيل منذ ١٦ عاماً.

مصادر مضافة لتعزيز المقالة

-صحيفة العرب اللندنية (٢٠٢٤). طريق التنمية العراقي يختبر قدرة الشرق الأوسط على التكامل الاقتصادي.

-مركز كارنيغي للشرق الأوسط (٢٠٢٤) طريق التنمية في العراق: الشؤون الجيوسياسية والريعية والممرات الحدودية ـ ١٢٠٠ كم + خط سككي مزدوج من الفاو إلى فيشخابور.

-الجزيرة نت (٢٠٢٤). تعرف على أكبر ٥ صناديق ثروة سيادية عربية وترتيبها عالمياً ـ ٥ صناديق من ٤ دول عربية تمتلك ٣٧٣،٣ ترليون دولار.

-صحيفة العرب (٢٠٢٦). جهاز أبو ظبي للاستثمار يعزز صدارته للصناديق السيادية العربية ـ المرتبة الرابعة عالمياً بـ ١،١٨٧ ترليون دولار.

-العربية ـ الأسواق (٢٠٢٤). أكبر ١٠ صناديق ثروة سيادية عربية تدير أصول بـ ٤،٧٦ ترليون دولار.

-مجلس الشرق الأوسط للشؤون المالية (٢٠٢٤) مشروع طريق التنمية في العراق: مسار نحو الازدهار أو عدم الاستقرار؟

-الشرق الأوسط (٢٠٢٤) ٤,٤ ترليون دولار حجم أصول الصناديق السيادية لدول مجلس التعاون ـ الأمين العام جاسم البديوي.

- ويكبيديا العربية ـ طريق التنمية (٢٠٢٤). كلفة المشروع ١٧ مليار دولار من ٢٠٢٤ حتى ٢٠٢٨.

www.alrafidaincenter.com
009647826222246
alrafidaincent

alrafidaincenter.com
alrafidaincent
ص . ب 252

info@alrafidaincenter.com
مركز الرافدين للحوار RCD
العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغداد - الجادريـة - قرب تقاطـع ساحة الحريـة